أهمية العقيدة

تعرَّف العقيدةُ الإسلامية على أنَّها الاعتقاد الجازم بما أخبر الله -عزَّ وجلَّ- به في كتابه أو بما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أمو الدين، اعتقادًا جازمًا لا يُخالطه ريبٌ ولا شكٌّ

أهميةِ العقيدة:

1-إنَّ العقيدةَ تعدُّ أساس الدين وأصله، وأنَّ إيمان العبدِ لا يكون مقبولًا عند الله -عزَّ وجلَّ- إلَّا إذا كانت عقيدته سليمة، ودليل ذلك قول الله -تعالى-: (وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

2-إنَّ العقيدة هي أساس دعوة جميع الأنبياء والرسل، ودليل ذلك قول الله -تعالى-: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)،فهذه الآية تبيّن أنَّ الأنبياء جاؤوا بذات العقيدة.

3-إنَّ التزام المسلم بالعقيدةِ الإسلامية إنَّما هي تطبيقٌ لأمرِ الله -عزَّ وجلَّ- حيث قال الله -تعالى-: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا).

4-إنَّ العقيدةُ تعدُّ أساس وجود البشر، والحكمةُ من وجودهم في هذه الدنيا، ودليل ذلك قول الله -تعالى-: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)،فالله -عزَّ وجلَّ- إنَّما خلق الجنَّ والبشرَ لعبادته.

5-إنَّ العقيدةَ وتطبيقها هي المهمة الكبرى والعظمى التي يجب على المسلم تحقيقها في هذه الدنيا.

6-إنَّ العقيدة تعرَّف على أنَّها الإيمان الجازمِ باللهِ وبما جاء به نبيّه محمد -صلى الله عليه وسلم- إيمانًا جازمًا لا يقبل الشكَّ، وإنَّ لهذه العقيدة أهميةً كبيرةً؛ تتلخص بكونها أصل من أصول الدينِ وأساسِ دعوةِ الرسل والأنبياء، وأنَّها المهمة الكبرى التي خُلق من أجلها البشر وأنَّ طبيقها الغاية العظمى للمسلم في هذه الحياة الدنيا.

أثر العقيدة على الفرد

1- الأثر الإيجابي الذي يظهر على الفرد من خلال تطبيقها والالتزام فيها فتعطي الفرد الاطمئنان والرضا يمتاز صاحب العقيدة السليمة بنيله الطمأنينة والسكينة في حياته؛ إذ إنّ لتطبيق العقيدة الصحيحة تحقيقاً لانشراح الصدر والرضا في قلبه؛ نتيجةً لتحقّق العبودية لله -تعالى-، كما أنَّ القنوط واليأس لا يصيبانه؛ لإيمانه بقول الله -تعالى-: (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)،فتجده مطمئنَّ البالِ ومستريحَ الفكرِ، وغير قلقٍ على مستقبله.

2- تُربّي الفرد على إيثار الآخرين والبعد عن الأنانية يمتاز صاحب العقيدةِ السليمة بالإيثار والتضحيةِ من أجلِ الآخرين والبعد عن الأنانية وحبِّ الذات، ويكون ذلك نابعًا من إيمانه بقول الله -تعالى-: (مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ)، فتجده يبذل ماله وروحه في سبيل الله ويؤثرغيره على نفسه؛ إذ إنَّه يعتبر ذلك كلَّه عبادةً لله -عزَّ وجلَّ- وأنَّ روحُه ملكٌ لربه، يقبضها بالوقتِ الذي يشاء،حيث قال الله -تعالى-: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)، مما يربّي فيه أيضًا الشجاعةِ وعدم خوفه فتجده يبذل روحه في سبيل الله وفي سبيل مساعدةِ الآخرين. تُربّي الفرد على مراقبة تصرّفاته وأقواله إنَّ العقيدةَ الإسلامية المغروسة في القلب بشكلٍ صحيحٍ تُوقظ ضمير المسلمِ، فتُربي فيه مراقبةِ النفس كما أنَّها تجعله حذرًا من نزغاتِ الشيطانِ وهوى النفسِ، وبواعث الشرِّ، فيكون رقيبًا على أفعاله وتصرفاته، وذلك لإيمانه المطلق بأنَّ الله -عزَّ وجلَّ- لا يخفى عليه شيء، ولأنَّه يؤمن بأنَّ الله قد جعل له رقيبان من الملائكةِ يسجلانِ كلَّ كبيرةٍ وصغيرةٍ كما قال -تعالى-: (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)، فتجد صاحب العقيدةِ السليمة يُحاسب نفسه ويُراقب أفعال وتصرفاته، ويُحاول إصلاح ظاهره وباطنه.

3-تصنع فردًا حرًا ثابتًا على الحق تصنع العقيدة من المسلم فردًا حرًا؛ لأنَّها تهبه العزةَ بسبب شعوره بمعيةِ الله -عزَّ وجلَّ- ولأنَّه يؤمن إيمانًا مطلقًا بقول الله -تعالى-: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)، والذي يجعله حرًا لا يُستعبدُ لغير الله، بالإضافة إلى أنَّ العقيدةَ تهبه موازينَ ثابتةً، تمكنَّه من التفريقِ بينَ الحقِّ والباطل، مما يجعله ثابتًا على الحقِّ لا يتزحزح عنه.

4- تُحقّق معنى توكل الفرد على الله إنَّ إيمان المسلم بالله -عزَّ وجلَّ- وبأنَّه هو الرازق والكافي يحقق في معنى التوكلِّ على الله، كما أنَّ إيمانه بربه يجعله يطبقَ أمره في قوله -تعالى-: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) ومما يجدر الإشارة إليه أنَّ التوكلَ لا يعني عدمَ السعيّ، بل إنَّ المسلم صاحب العقيدةِ السليمة يكون حريصًا على وقته وعمله فيسعى بجدٍ واجتهادٍ؛ لأنَّه يوقن بأنَّ الله -عزَّ وجلَّ- سائله عن عمره وعمله، فتجده نشيطًا منتجًا عاملًا ومتوكلًا على ربه.

<u>للعقيدةِ أثر إيجابي كبير على الفردِ</u>

إذ إنَّها تجعله مطمئنًا متوكلًا على الله وثابتًا على الحقِّ، كما أنَّها تربيّه على الإيثار ومراقبة كافة أفعاله وتصرفاته.

<u>أثر العقيدة على المجتمع</u>

1 -هناكَ علاقةٌ وثيقةٌ بين الفردِ والمجتمعِ؛ إذ أنَّ الأفرادَ هم لبناتِ المجتمعِ، وإنَّ بذلك فإنَّ الآثار التي تنتج عن التزام الأفرادِ بالعقيدةِ الإسلامية، يظهر أثرها على المجتمع الإسلامي كامل وفي هذه الفقرةِ من هذا المقال سيتمُّ ذكر أثر العقيدةِ على المجتمع، مع بيان كيفية تحقيق العقيدة لهذا الأثر، وفيما يأتي ذلك: تُوحّد المجتمع وتُقوّيه وتزيد ترابطه بيَّن الله -عزَّ وجلَّ- في كتابه الكريمَ أنَّ ولاء المسلم إنَّما يكون لله ورسوله وليس للجنسِ أو اللون أو العرقِ أو القرابة، ودليل ذلك قول الله -تعالى-: (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) وبناءً على هذه الآية يُمكن القول بأنَّ العقيدةَ الإسلاميةِ هي الأساس في تشكيل رابطةِ المجتمعِ وأواصره، فإذا غُرست في قلب المسلمِ بشكلٍ صحيح وجعل المسلم ولاءه لله ورسوله والمؤمنين، وجعل براءته من أعداءِ الدين، فإنَّ ذلك يعمل على توحيد المجتمع الإسلامي وتقويته وزيادةِ ترابطه وتوادّه.

2- تُحقّق الأمن والأمان والاستقلال في المجتمع إنَّ العقيدةَ الإسلامية تربي المسلم على مراقبة كافةِ أفعاله وتصرفاته كما تمَّ بيان ذلك سابقًا، وبناءً على ذلك فإنَّ التزام كلَّ فردٍ من أفرادِ المجتمعِ بالبعدِ عن فعل الشرّ والأذيةِ والمحرماتِ مثل السرقةِ والقتلِ وهتك الأعراض خشيةً من الله، وكما أنَّ محاولة إصلاح المسلم لنفسه والبعدِ عن هوى النفس وشهواتها ونزغات الشيطانِ يحققُ للمجتمع أمنه واستقراره؛ إذ أنَّه سيصبح حينها مجتمعًا خاليًا الثأرِ وغيره من العادات تهتك المجتماعتِ وتُزلزل أمنَها واستقرارها

3- تُبعِد المجتمع عن الكراهية والعنصرية يُمكن القولُ بأنَّ هذا الأثر ناتجٌ عن توكلِّ المسلمَ على الله -عزَّ وجلَّ- وإيمانه المطلقَ بأنَّ كلَّ ما يحصل عليه الإنسان في هذه الدنيا إنَّما هو بفضل الله -عزَّ وجلَّ- وتوفيقه، ودليل ذلك قوله -تعالى-: (ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) فإذا آمن المسلمُ بذلك وأيقنَ أنَّ رزقه ورزق غيره مكتوبٌ وأنَّ الله عادلٌ في تقسيمِ الأرزاق، فإنَّ ذلك يبعده عن الحسدِ، مما يجعلَ هذا المجتمع الإسلامي بعيدًا عن الكراهية والأحقاد، كما أنَّ إيمان المسلم بأنَّ أساس التفاضل بين الناسِ بالتقوى قوة العقيدةِ كما قال الله -تعالى-: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)،[٢٣] يجعل هذا المجتمع خاليًا من العنصريةِ.

إنَّ للعقيدة آثار تظهر على المجتمعِ فتجعله مترابطًا آمنًا مستقلًا، كما أنَّها تجعله بعيدًا عن الكراهية والعنصرية والأحقاد.

<u>مصادر العقيدة إنَّ للعقيدةِ الإسلاميةِ</u>

عددٌ من المصادرالشرعيةِ التي تؤخذ منه، وفيما يأتي ذلك

1- القرآن الكريم: وهو أول هذه المصادر، وقد أوفى القرآنِ الكريمِ في بيان عقيدةِ المسلمِ وتصحيها في النفوس، وقد بيَّنت سائر سور القرآنِ الكريمِ أركانَ العقيدةِ على أتمِّ وجهٍ، وبخاصة السور المكية التي نزلت لغرس العقيدةِ في نفوس المسلمينَ.
2- السنة النبوية: وهو ثاني هذه المصادر؛ إذ إنَّ السنة النبوية المطهرةِ تعدُّ وحيٌ من الله -عزَّ وجلَّ- لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ودليل ذلك قول الله -تعالى-: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى) وقد بيَّن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصولَ الدينِ وأصولَ العقيدةِ بأحسنَ طريقةٍ وأحسن بيانٍ. أنَّ القرآن الكريمِ والسنةِ النبوية المطهرةِ هي مصادرُ العقيدة الإسلامية.

وجوب معرفة الله تعالى

(1): أدلة وجوب معرفة الله تعالى

1 ـ وجوب دفع الضرر.

معرفة الله تعالى تزيل من الإنسان الخوف المحتمل والمُعتد به من استحقاق العقاب والحرمان من الثواب الذي بيّنه الأنبياء على مرّ العصور. وكلّ ما يؤمّل به زوال الخوف المُعتد به فهو واجب. فلهذا يثبت وجوب معرفة الله تعالى.

2 ـ وجوب شكر المنعم.

لا يأمن الإنسان ـ كما بيّن الأنبياء على مرّ العصور ـ أن يكون له صانعاً أخرجه من العدم إلى الوجود، وأنعم عليه بمختلف النعم.

وبما أنّ شكر المنعم واجب، فلهذا تجب معرفة هذا المنعم; لأنّه لا يتم هذا الشكر إلاّ بعد معرفة المنعم.

تنبيه :

معرفة الله أمر فطري، أي: الدافع لمعرفة الله في وجود الإنسان غير شعوري، والإنسان يمتلك في أعماق وجوده دافعاً ذاتياً يحفّزه على معرفة الله عزّ وجلّ.

المبحث الثاني: عجز الحواس عن معرفة الله تعالى

المقدّمة الأولى: الحواس والأدوات التجريبية مختصة بمعرفة ما هو في دائرة عالم المادة فقط.

المقدّمة الثانية: الله تعالى ـ كما سنثبت ـ منزّه عن عالم المادة.

النتيجة: لا تستطيع الحواس والأدوات التجريبية أن توصل الإنسان مباشرة إلى معرفة الله تعالى(2).

أحاديث لأهل البيت(عليهم السلام) حول عجز الحواس عن معرفة الله تعالى :

1 ـ قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): "تعجز الحواس أن تدركه"(3).

2 ـ قال الإمام الحسين(عليه السلام): "لا يدرك بالحواس... معروف بالآيات موصوف بالعلامات"(4).

3 ـ قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام) حول الله تعالى: "لا يدرك بالحواس... فكلّ شيء حسّته الحواس... فهو مخلوق"(5).

المبحث الثالث: عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله تعالى

أدلة ذلك :

1 ـ لا يعرف العقل الأشياء إلاّ بحدود وجودها.

وبما أنّ الله منزّه عن الحدّ.

فلهذا يستحيل على العقل معرفة كنه ذات الله تعالى.

2 ـ لا يعرف العقل الأشياء إلاّ عن طريق مقايستها مع سائر الأشياء.

والله تعالى لا يقاس بأحد; لأنّه لا مثيل له ولا شبيه.

فلهذا يستحيل على العقل معرفة كنه ذات الله تعالى(8).

3 ـ غاية ما يقدر عليه العقل هو معرفة الله عن طريق المفاهيم الذهنية.

وبما أنّ هذه المفاهيم "محدودة"، والذات الإلهية "غير محدودة".

فلهذا يعجز العقل عن معرفة كنه الذات الإلهية(9).

تتمة : المفاهيم الذهنية، وإن كانت عاجزة عن تبيين كنه الذات الإلهية، ولكنّها قادرة على تبيين الذات الإلهية بصورة إجمالية، ومثال هذا التصوّر الإجمالي كمن يحس بحركة وراء جدار فيحكم بوجود شيء وراء ذلك الجدار.

أحاديث لأهل البيت(عليهم السلام) حول عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله تعالى :

1 ـ قال الإمام علي(عليه السلام): "... لا تحيط به الأفكار، ولا تقدّره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، فكلّ ما قدّره عقل أو عرف له مثل فهو محدود"(10).

2 ـ قال الإمام الحسن بن علي(عليهما السلام): ‘‘لا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها، ولا الألباب وأذهانها صفته’’(11).

3 ـ قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام): ‘‘إنّ الله تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن... تحيط بصفته العقول’’(12).

4 ـ قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): ‘‘أخطأ من اكتنهه’’(13).

النهي عن التفكير في ذات الله تعالى

عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله هو الذي أدّى إلى تأكيد أهل البيت(عليهم السلام) على التحذير من التفكير في ذات الله عزّ وجلّ، ومن هذه الأحاديث الشريفة:

1 ـ قال الإمام محمّد بن علي الباقر (عليه السلام) : ’’ اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته ...‘‘(14) .

2 ـ قال الإمام الباقر(عليه السلام): ‘‘تكلّموا في خلق الله، ولا تكلّموا في الله، فإنّ الكلام في الله لا يزيد صاحبه إلاّ تحيّراً’’(15).

3 ـ قال الإمام الباقر(عليه السلام): ‘‘دعوا التفكير في الله، فإنّ التفكير في الله لا يزيد إلاّ تيهاً’’(16).

4 ـ قال الإمام الباقر(عليه السلام): ‘‘إيّاكم والتفكّر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه’’(17).

5 ـ قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام): ‘‘من نظر في الله كيف هو هلك’’(18).

المبحث الرابع: كيفية معرفة الله تعالى

جعل الله تعالى لنفسه بعض الصفات والأسماء ليتعرّف العباد بها عليه(19)، كما أنّه تعالى منح العقل البشري القدرة على معرفته بصورة إجمالية، وإضافة إلى ذلك، فإنّ في ما بيّنه الأنبياء والأوصياء في هذا الخصوص الكفاية لمعرفة الله .

مراحل معرفة الله تعالى :

المرحلة الأولى : المعرفة الذهنية

وهي أن يتعرّف الإنسان على الله عن طريق المفاهيم الذهنية، سواء كانت هذه المفاهيم حصيلة الجهود العقلية أو كانت مما أرشد إليها الأنبياء والأوصياء.

المرحلة الثانية : المعرفة القلبية

وهي أن يلتزم الإنسان بتقوى الله والمجاهدة في سبيله وفق ما جاءت به الشريعة الحقّة، ليصل بعد ذلك إلى نوع من الشهود الباطني والقلبي الذي يتعرّف به على الله من دون توسّط المفاهيم الذهنية.

قال تعالى: { يا أيّها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً } [الأنفال: 29]

أي: يجعل في قلوبكم نوراً تفرّقون به بين الحق والباطل، وبهذا النور يهتدي الإنسان إلى معرفة ربّه.

تنبيه : المرحلة الذهنية لمعرفة الله عبارة عن معرفة الله بالعقل عن طريق خلقه.

ولهذا قال الإمام علي(عليه السلام) مشيراً إلى هذه المرحلة من معرفة الله: "الحمد لله المتجلّي لخلقه بخلقه"(20).

ولكن إذا بلغ الإنسان في معرفته لله إلى المرحلة القلبية فإنّه سيستغني عن المعرفة الذهنية، وتكون المعرفة القلبية هي الأساس في معرفته لله تعالى.

ولهذا قال الإمام الحسين(عليه السلام) مشيراً إلى هذه المرحلة الرفيعة من معرفة الله تعالى: "كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتّى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟! ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟! عميت عين لا تراك، ولا تزال عليها رقيباً"(21).

خصائص مسألة وجود الله تعالى

1ـ تناول القرآن الكريم موضوع التوحيد من جهة وحدانية الله وألوهيته وربوبيته وغيرها من مراتب التوحيد.

ولم يرد في القرآن دليل صريح على إثبات أصل وجود الله; لأنّ القرآن تعامل مع مسألة وجود الله كمسألة ثابتة ومفروغ عنها، وكأنّها مسألة بديهية لا يحتاج إثباتها إلى دليل أو برهان. ولهذا قال تعالى : { أفي الله شك فاطر السماوات والأرض}[إبراهيم: 10]

تنبيه:

المشكلة الأساسية التي واجهتها البشرية ـ على مرّ العصور ـ لم تكن في مسألة "أصل وجود الله"، وإنّما كانت في مسألة "وحدانية الله وربوبيته"، ولهذا:

أصبح "توحيد وجود الله" الأصل الأوّل من أصول الدين.

ولم يصبح "إثبات وجود الله" الأصل الأوّل من أصول الدين.

أهم طرق إثبات وجود الله:

أوّلاً ـ طريق الفطرة،

ثانياً ـ طريق الاستدلال، أي: طريق إقامة الأدلة والبراهين العقلية، من قبيل برهان الحدوث وبرهان الإمكان،

اثبات وجود الله عن طريق الفطرة

الفطرة:

الفطرة منبع كامن في باطن الإنسان يجذبه نحو المبدأ الأعلى. وهذا المنبع هو الذي يرشد الإنسان إلى حقائق كامنة في أعماق ذاته ويدفعه نحو البحث عمّا يروي تعطّشه الروحي في الصعيد الديني والمعنوي.

خصائص الأمور الفطرية:

1ـ موجودة في أعماق ذات كلّ إنسان.

2ـ تتحرّك بوحي داخلي، ولا تحتاج إلى تعليم وتعلّم.

3ـ لا تخضع لتأثير العوامل الخارجية.(1)

4ـ تعتريها حالة الشدّة والضعف، ولكنّها ثابتة، ولا يمكن استئصالها أو القضاء عليها.

الفطرة والإيمان بوجود الله: إنّ الايمان بوجود الله أمر فطري.

دليل ذلك: وجود "الرغبة الدينيّة" بين أبناء البشر على مرّ العصور واختلاف الشعوب، وهدا ما يدفعنا إلى الإذعان بأنّ هذا الشعور أمر فطري

تنبيهات:

1- إنّ الأمور الفطرية - في خصوص معرفة الله - تنقسم إلى قسمين:

أوّلاً: المدركات الفطرية، من قبيل: معرفة الله الفطرية. ولهذا تسمّى معرفة الله التي لا تحتاج إلى تعلّم بـ "معرفة الله الفطرية."

ثانياً: الميول والرغبات الفطرية، من قبيل: عبادة الله الفطرية.ولهذا يسمّى الشعور بوجود الله والرغبة في عبادته في كلّ إنسان بـ "عبادة الله الفطرية" أو "التديّن الفطري

أمّا الطريق إلى الله تعالى فهو "العقل." ودور "الأنبياء" هو التنبيه ومخاطبة العقل وإقناعه بالدليل والبرهان.

الفطرة في أحاديث أهل البيت(عليهم السلام):

1- قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): "كلّ مولود يولد على الفطرة، يعني: المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالقه.(1)"

2- أقوال أهل البيت(عليهم السلام) حول قوله تعالى: { فطرة الله التي فطر الناس عليها } [الروم: 30]:

قال الإمام محمّد بن علي الباقر(عليه السلام): "هي الفطرة التي فطر الناس عليها، فطر الله الخلق على معرفته.(2)"

برهان النظم

معنى النظم:

"النظم" هو الائتلاف بين الأشياء لأداء مهمّة معيّنة. ويقابل هذا المعنى "الفوضى." مثال ذلك(1):

- الكلمات: التي تشاهدها على هذه الصفحة رُتّبت لتفهم منها مقاصد معيّنة، فلهذا يقال حول هذه الكلمات: إنّها "منظّمة."

ولو كانت هذه الكلمات منثورة نثراً عشوائياً، لما حصل منها المقصود المطلوب، ولقيل عنها: إنّها "غير منظّمة."

- مواد البناء : إذا رتّبها بانيها على هيئة دار للسكنى، فسيُقال عنها: إنّها "منظّمة." ولكن هذه المواد لو كُدّست دون ترتيب معيّن فإنّها ستفقد قابليتها للسكنى، وسيقال عنها في هذه الحالة: إنّها "غير منظّمة."

- رتّب مخترع جهاز المذياع أدوات هذا الجهاز. لسحب ذبذبات الأصوات التي ترسلها محطّات الإذاعة، فيقال لهذه الأدوات: إنّها "منظّمة."

ولكن هذه الأدوات لو جُمعت وجعلت في صندوق من غير تنسيق فإنّها ستفقد القدرة على سحب ما يذاع من المحطّات، فسيُقال عنها في هذه الحالة: بأنّها "غير منظّمة."

تقرير برهان النظم:

عندما يتأمّل الإنسان في السماوات والأرض وما بينها... فإنّه يرى بأنّها مخلوقة بأحسن نظم وأتقن تدبير..

فيحكم العقل بأنّه: لابدّ لهذا النظم من منظّم حكيم. ولابدّ لهذا التدبير من مدبّر عليم. فيثبت بذلك وجود منظّم حكيم ومدبّر عليم لهذا العالم.

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام): "العجب من مخلوق يزعم أنّ الله يخفى على عباده، وهو يرى أثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله وتأليف يبطل حجّته.(1)"

تنبيه:

غاية ما يثبته "برهان النظم" ضرورة وجود "منظّم" و "مدبّر" للعالم فقط، أعم من كونه هو الله تعالى أو غيره.

وليس النظم شيئاً آخر وراء العلل الموجودة في العالم. بل النظم عبارة عن الترابط الموجود فيما بين هذه العلل الحاكمة على هذا العالم.

الصدفة وحدوث العالم:

معنى الصدفة: الصدفة تعني تحقّق أحداث منظّمة في العالم من دون أن يكون وراءها تخطيط أو محاسبة أو تنظيم.

تنبيه:

ليس المقصود من "الصدفة: " أن يوجد حدث بنفسه ومن دون علّة لوجوده. أو تتحقّق ظاهرة بذاتها ومن دون سبب خارجي لها. لأنّ هذا الأمر لم يقل به أحد، كما أنّه يتنافى مع "قانون العلّية."

وإنّما المقصود من "الصدفة:"أن يوجد حدث منظّم من دون أن يكون وراءه جهة ذات شعور وإدراك تدير وتنظّم شؤونه.

برهان الحدوث

تمهيد:

معنى الحدوث: عندما نقول : هذا الشيء "حادث"، معنى ذلك : أنّ هذا الشيء لم يكن ثمّ كان، أي : كان "معدوماً" ثمّ صار "موجوداً.(1)"

معنى القديم (الأزلي): عندما نقول: هذا الشيء "قديم"، معنى ذلك: أنّ هذا الشيء موجود في الأزل، ولا بداية لوجوده، وهو "الموجود" الذي لم يسبقه "العدم.(2)"

إثبات "وجود الله" عن طريق "وجود الحوادث" في برهان الحدوث، يعدّ دليلاً لأصحاب المستويات المتوسّطة في الوعي الديني، وإلاّ فإنّ دليل إثبات وجود الله تعالى عند أصحاب المستويات الرفيعة في الوعي الديني أسمى من هذا الاستدلال.

ولهذا ورد عن أهل البيت(عليهم السلام):

1ـ قال الإمام علي(عليه السلام): "يا من دلّ على ذاته بذاته.(1)"

2ـ قال الإمام الحسين(عليه السلام): كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟! أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟! ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟! عميت عين لا تراك عليها رقيباً.(2)"!